

الدرس 12: نظرية التحليل الدلالي: النظرية السياقية

أولاً: تعريف النظرية السياقية

عرفت مدرسة لندن بما سمي بالمنهج السياقي أو المنهج العملي . وكان زعيم هذا الإتجاه فيرث الذي وضع تأكيداً كبيراً على الوظيفة الإجتماعية للغة، والنظرية السياقية في التحليل الدلالي هي نظرية ترى أن المعنى الدلالي للوحدة اللغوية (كلمة أو جملة أو نص) لا يمكن تحديده بمعزل عن السياق الذي وردت فيه. فالمعنى السياقي هو المعنى الذي تكتسبه الوحدة اللغوية من خلال علاقتها بالوحدات اللغوية الأخرى التي تحيط بها، وكذلك من خلال العلاقة بين اللغة والسياق الاجتماعي والثقافي الذي يتم فيه الاستعمال اللغوي. يستند هذا الرأي إلى فكرة أن المعنى اللغوي ليس ثابتاً، بل إنه يتغير تبعاً للسياق الذي يتم فيه استعمال الوحدة اللغوية. فالكلمة الواحدة يمكن أن تعني أشياء مختلفة في سياقات مختلفة. على سبيل المثال، كلمة "يد" يمكن أن تعني عضوًا في جسم الإنسان، أو أداة تستخدم في العمل، أو رمزًا للسلطة.

ب. أقسام نظرية السياق

1. السياق اللغوي ، 2. السياق العاطفي، 3. السياق الموقف ، 4. السياق الثقافي

*أما السياق اللغوي وهو " البيئة اللغوية التي تحيط بصوت أو فونيم أو مورفيم أو كلمة أو عبارة أو جملة ومثلها كلمة (حسن) العربية، أو زين في (زين) العامية التي تقع في سياقات لغوية متنوعة منها :

1. أشخاص : رجل – امرأة – ولد

2. أشياء مؤقتة : وقت – يوم – حفلة – رحلة

3. مقادير : ملح – دقيق – هواء – ماء

فإذا وردت في سياق لغوي مع كلمة (رجل) كانت تعني الناحية الخلقية

وإذا وردت وصفا لطبيب مثلا كانت تعني التفوق في الأداء (وليس الناحية الأخلاقية).

وإذا وردت وصفا للمقادير كان معناها الصفاء والنقاوة، كما يمكن التمثيل لكلمة (يد) التي ترد في سياقات متنوعة منها:

1. أعطيته مالا عن ظهر (يد) يعنى تفضلا ليس من بيع ولاقرض ولا مكافأة.

2. هم (يد) على من سواهم : إذا كان أمرهم واحدا

3. (يد) الفأس ونحوه : مقبضها

4. (يد) الدهر : مد زمانه

5. (يد) الريح : سلطانها

6. (يد) الطائر : جناحه

7. خلع (يد ه) من الطاعة : مثل نزع يده

8. بايعته (يدا) بيد : أي نقدا

9. ثوب قصير (اليد) : إذا كان يقصر أن يلتحف به

10. فلان طويل (اليد) : إذا كان سمحا

11. مالي بد (يد) : أي قوة

12. سقط في (يده) : ندم

13. هذه (يدي) لك : استلمت وانقدت لك

14. حتى يعطوا الجزية عن (يد) : عن ذل واعتراف للمسلمين بعلو أيديهم

15. إن بين (يدي) الساعة أهوالا : أي قدمها

*السياق العاطفي وهو " السياق الذي يتولى الكشف عن المعانى الوجدانية ، والذي قد يختلف من شخص إلى آخرى ". ودوره أنه يحدد درجة القوة والضعف فى انفعال المتكلم مما يقتضى أكيدا أو مبالغة أو اعتدالا ومثال : كلمة حب فهى غير كلمة مودة مع أنهما مشتركان فى أصل المعنى، وكذلك كلمة يكره فهى غير كلمة بغض رغم اشتراكهما فى أصل المعنى، وكلمة "جميل" : "لها دلالة موضوعية تعني "ذو جمال". أما فى السياق العاطفي، فقد تعني "محبوب" أو "مرغوب فيه". على سبيل المثال، يمكن أن نقول "هذا منزل جميل" (دلالة موضوعية)، أو يمكن أن نقول "أنت جميل" (دلالة عاطفية).

*سياق الموقف : السياق الموقف هو مجموعة الظروف الزمانية والمكانية والنفسية والاجتماعية المحيطة بلحظة التواصل اللغوي، وما يصاحب هذا التواصل من ملابسات وحركات خاصة، كالضحك والصمت والإشارات المختلفة. مثل استعمال كلمة (يرحم) فى مقام تشميت العاطس : (يرحمكم الله) (البدء

بالفعل)، وفي مقام الترحم بعد الموت : (**الله يرحمه**) (**البدء بالإسم**). فالأول تعنى طلب الرحمة فى الدنيا، والثانية طلب الرحمة فى الآخرة. وقد دل على هذا سياق الموقف إلى جانب السياق اللغوى المتمثل فى التقديم والتأخير.¹

بعض الأمثلة على السياق الموقف: الظروف الزمانية والمكانية:

فى الجملة التالية: السياق: يوم شتاء بارد فى منزل دافئ. / المعنى: تعبير عن الشعور بالدفء والراحة.

فى الجملة التالية: السياق: يوم صيفى حار فى مدينة مزدحمة. / المعنى: تعبير عن الشعور بالحر والتعب.

الظروف النفسية والاجتماعية:

فى الجملة التالية: السياق: حوار بين صديقين مقربين. / المعنى: تعبير عن التعاطف والدعم.

فى الجملة التالية: السياق: حوار بين مدير وموظف. / المعنى: تعبير عن الأمر أو التوجيه.

المصاحبات غير اللغوية:

فى الجملة التالية: السياق: شخص يشير إلى شيء ما ويبتسم. / المعنى: تعبير عن الموافقة أو التقدير.

فى الجملة التالية: السياق: شخص يهز رأسه ويرفع حاجبيه. / المعنى: تعبير عن الرفض أو عدم الموافقة.

***السياق الثقافى** وهو " السياق الذى يكشف عن المعانى الإجتماعى ، فيقتضى تحديد المحيط الثقافى او الإجتماعى الذى يمكن أن تستخدم فيه الكلمة. مثل كلمة (**جذر**) التى لها معنى عند المزارع، ومعنى ثانٍ عند اللُّغوي، ومعنى ثالث عند عالم الرياضيات²

ثالثاً: أسس النظرية السياقية

• يعدُّ اللُّغويون العرب (الجملة) هي وحدة التحليل الدلالي. / • مراعاة السياق اللُّغوي.

• مراعاة الموقف أو السياق الخارجى. / • مراعاة قيود التوارد. / • مراعاة جميع الوظائف التى تنهض بها الوحدات اللُّغوية.

الهوامش

1- ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص، 68-69-70-71

2- مدخل إلى علم اللغة الحديث، ص، 175 وينظر: كتاب دلالة السياق، عبدالفتاح البركاوي، ص: 48.